فلما أبصر بانقباضي، وتجلّى له إعراضي، أنشد:

يا صاحِ فاعنَ المودةَ والزمانُ له صروفْ

ومعنِّفي في فضحِ من جاورتُ تعنيفَ العسوفْ

لا تلحُني فيما أتيتُ فإنني بهمُ عروفْ

ولقد نزلتُ بهم فلم أرَهم يراعون الضيوفْ

وبلوتُهم فوجدتُهم لمّا سبكتُهم زيوفْ

ما فيهمُ إلا مخيفٌ إن تمكّنَ أو مخوفْ

لا ما الصفيُّ ولا الوفيُّ ولا الحنيُّ ولا العطوفْ

فوثبتُ فيهم وثبةَ الذئبِ الضريِّ على الخروفْ

وتركتُهم صرعى كأنهمُ سُقوا كأسَ الحتوفْ

وتحكّمتْ فيما اقتنوه يدي وهم رغمُ الأنوفْ



ثم انثنيتُ بمغنمٍ حلوِ المجاني والقطوفْ

ولطالما خلّفتُ مكلومَ الحشا خلفي يطوفْ

وذوي ترفٍ أربابَ الأرائكِ والدرانكِ والشفوفْ

ولكم بلغتُ بحيلتي ما ليس يُبلغُ بالسيوفْ

ولكم وقفتُ بهولِ تُراعُ الأُسدُ فيه من الوقوفْ

ولكم سفكتُ وكم فتكتُ وكم هتكتُ حمى أنوفْ

وكم ارتكاضٍ مُوبقٍ لي في الذنوبِ وكم خفوفْ

لكنني أعددتُ حسنَ الظنِّ بالمولى الرؤوفْ

قال: فلما انتهى إلى هذا البيت، لجّ في الاستعبار، والظّ بالاستغفار، حتى استمال هوى قلبي المنحرف، ورجوتُ له ما يُرجى للمقترف المعترف، ثم إنه غيّض دمعةَ المنهلّ،

Copyright © King Saud University